

## المفاوضة

## حنان عشراوي

يتحدثون عنها في أمريكا على أنها (السيدة الأولى).. ويتحدثون عنها في إسرائيل على أنها الدكتورة التي تتحدى القانون الإسرائيلي ويجب محاكمتها.

ويتحدثون عنها داخل الأرض المحتلة، وبين نساء الانتفاضة وأبطالها على أنها الأم الشجاعة التي لا تتردد في السعي لتؤكد للعالم كله عدالة القضية الفلسطينية؟ ويرددون اسمها في أروقة الأمم المتحدة، وخلف الأبواب في (لندن) وراء نادى الصنوبر بالجزائر، وينتظرونها في واشنطن أو نيويورك لتجري (مع زميلها فيصل الحسيني) محادثات مع جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي ويترصدون بها في إسرائيل بأنها ستحاكم لأنها - بحسب القانون الإسرائيلي - سوف تقدم للمحاكمة..

فمن هذه (السيدة الأولى)؟..

وما حكاية الدكتورة حنان؟

لنحاول التعرف عليها

## صورة:

د. حنان عشراوي، هي التي تمثل (مع زميلها فيصل الحسيني) الوفد الفلسطيني، المكلف بعقد اجتماعات تمهيدية وترسيخ تصورات معينة قبل البدء في مؤتمر السلام في ديسمبر ١٩٩٣..

ود. حنان هي التي تمثل مع زميلها المجلس الوطني الفلسطيني (اليربنا الفلسطيني في المنفى) بعد أن رفضت إسرائيل التعامل مباشرة مع ممثل هذا المجلس - منظمة التحرير الفلسطينية -..

وهي التي تلعب أقوى الأدوار لتمثيل الشعب الفلسطيني كله، وتحاول الإفادة من كل المتغيرات لإحداث استقلال للقرار الفلسطيني الذي يستطيع أن ينال حقوقه المسلوبة في المؤتمر.. لنقترب أكثر من د. حنان قبل أن نتمهل عند هذا الدور

## صورة شخصية :

والقاء الضوء على صورتها الشخصية يقربنا أكثر من (تكوين) هذه السيدة ودورها الشجاع في الأحداث الجارية والمؤتمر المقام الآن..

- أنا من مواليد هذا الشهر ٨ أكتوبر

- فى أى عام يا دكتورة ؟

- عام ١٩٤٤ وولدت فى رام الله.

- وكيف تعيشين فى القدس ؟

- وناذا لا أعيش فيها، فأنتى فلسطينية، ثم إن والدى الطيب كان يحمل هوية هذه المدينة وتتوالى ملامح الصورة الشخصية أكثر.

الدكتورة حنان عشراوي درست بالجامعة الأمريكية ببيروت وحصلت على (الدكتوراه) الإنجليزية من جامعة فيرجينيا فى الولايات المتحدة الأمريكية، وعملت لمدة ثماني سنوات بمنصب رئيس دائرة اللغة الإنجليزية فى جامعة بيرزيت، ثم أصبحت عميدة لكلية الآداب فى نفس الجامعة لأربع سنوات أخرى، أما اليوم فهى تعمل أستاذة مساعدة فى قسم اللغة الإنجليزية بالكلية..

ومع أن د. حنان لم تكن أبرز النساء الفلسطينيات فى العمل القومى، فإنها برزت - فجأة - على أنها أشهرهن على الإطلاق..

هناك نساء كثيرات لهن شهرة كبيرة من سنوات بعيدة: ريموندا الطويل، سميحة خليل، زهيرة كمال، سميرة أبو غزالة.. إلخ، غير أن د. حنان استطاعت أن تصبح، بوجودها الحى فى عديد من الندوات، وحضورها المؤثر فى جميع الندوات والمؤتمرات، أن تكسب سمعة وطنية عالية، حتى إنها شاركت فى قرابة سبع مقابلات مع بيكر بتوكيل من منظمة التحرير..

واللافت للنظر هنا أنه على رغم أن حنان عشراوي تنتمى إلى أسرة أرستقراطية، فإن ذلك لم يمنعها من أن تندرج فى جميع فئات الشعب الفلسطينى، خاصة أبناء الانتفاضة، فذاب التكوين الأرستقراطى فى الشعبى، وراح يتدرج - تعبيراً وطنياً جارفاً، ولم تكن الطبقة - كما يردد أصحاب النظريات - حائلاً دون الهبوط إلى ساحة الكفاح الوطنى فى أصعب فتراتهما..

وكان أظهر العلامات فى وعى حنان عشراوي وعمليتها أنها، عقب إغلاق جامعة بيرزيت التى تعمل بها - على أثر تصاعد الانتفاضة - ركزت جهودها فى العمل الدبلوماسى لفهم الأوراق التى تتعامل بها أمريكا الآن فى المشكلة العربية، وكان لها من الذكاء بحيث عرفت كيف تدار الأوراق وتفهم، وأين تقع بالضبط الورقة الفلسطينية التى تعيد الأرض للشعب الفلسطينى..

## إضاءة :

كانت حنان عشراوي تعرف جيداً سعى الولايات المتحدة لإقامة مؤتمر للسلام، وفي الوقت نفسه تعرف النوازع والأسباب التي تفرض نفسها على الولايات المتحدة، إنها تقول بعد سبع مقابلات مع بيكر:

- ليس هناك شك في أن بيكر جاد في البحث عن حل لمشكلة الشرق الأوسط ثم تضيف بسرعة:

- ولكن، أيضاً، أعرف أنه عمل براجماتي للغاية.

بيكر يتعامل مع حقيقة سياسية، إلا أن البراجماتية الشديدة غالباً ما تقود الناس إلى التضحية بحقوقهم ومبادئهم..

إنها تريد أن تقول: إن أية محاولة يريد أن يدلل بها الوزير بيكر على الموقف العربي بعد أزمة الخليج محاولة فاشلة..

وأن هذا يستتبع أن يفهم الأمريكيون أن للعرب حقوقاً لا بد من الحصول عليها، وإن على إسرائيل موقفاً ينبغي فيه رد الحقوق إلى أصحابها، وإنه - حتى - إذا أعربت أمريكا أنها تبذل جهداً كبيراً للحديث مع إسرائيل لتغيير موقفها (لم تكن مسألة القروض قد ظهرت بعد)، فإن الكلام وحده لا يكفي..

ينبغي اتخاذ موقف نابع من الضغط الحقيقي على إسرائيل التي تعودت أن تلتقي بوعودها عرض الحقائق، وأن تتنازل عن قرارات الأمم المتحدة التي سبق وأن تظاهرت للامتثال لها، وحتى الشجب والاستنكار العالمي لم تعد تأبه به.

وقد راحت حنان عشراوي منذ فترة مبكرة تتحدث بوضوح عن عديد من القرارات التي أمن عليها وأيدها فيما بعد نص البيان الختامي للدورة العشرين للمجلس الوطني..

ولا يمكن أن نثبت هذه الإضاءة على مواقف حنان عشراوي دون أن نشير إلى بعض الأسس التي أشار إليها المجلس الوطني الفلسطيني بعد الالتقاء مع كل من حنان عشراوي وفیصل الحسيني:

- الانسحاب الشامل من الأرض العربية الفلسطينية بما فيها القدس وتحقيق مبدأ الأرض مقابل السلام.

- القدس جزء لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية

- وقف الاستيطان.. مع ضمانات دولية

- حق منظمة التحرير لتشكيل وفدنا
  - تنسيق المواقف العربية لضمان الحق الشامل
  - ضمان تروابط مراحل الحل
- وما إلى ذلك مما يلقي (إضاءة) كاملة على الارتباط الكبير بين حنان عشاوى وفكر منظمة التحرير وهو ما أسهم فى تأكيد دورها حتى الآن فى الجانب الأمريكى.

#### الخط الحاسم :

ويمكن القول بأن حنان عشاوى كانت أهم الخطوط فى التثام الأطراف الفلسطينية، فحين تم اجتماع المجلس الوطنى الفلسطينى بالجزائر، ووجد أعضاء المنظمة أنهم أمام خلافات كثيرة فى الرأى مما لا يحسم قضية الاشتراك فى مؤتمر السلام، لم يجد الحاضرون أمامهم غير حنان عشاوى..

لم يجدوا غير هذه السيدة التى كانت تدخل فى مفاوضات مبدئية مع بيكر فاستدعوها إلى الجزائر، واستطاعت حنان عشاوى أن تمثل الخط الحاسم فى لوحة الحسم الجماعى.. ويلاحظ أن عدداً كبيراً من الحاضرين كانوا على خلاف مع هذه السيدة، ومع ذلك، فإنها حين دخلت القاعة وقف الجميع وحيوها وصفقوا لها بحرارة.. كان عدد كبير من الحاضرين يرون رفض حضور هذا المؤتمر، على العكس من عدد آخر كان يدعوا إلى العكس، الحضور، والمطالبة بالحقوق الفلسطينية، وظلت حنان عشاوى تتحدث لساعات لتحسم هذا الرأى الأخير..

إنها راحت تتحدث عن قناعات بيكر - الممثل الأمريكى - وأحلام إسرائيل - الممثل المحتمل - إذ راحت تقول كثيراً..

- إننا شعب غير مهزوم على رغم أننا تحت الاحتلال.

لنا مبادئ لا يمكن التخلي عنها..

لنا إرادة مستقلة وثقة بالنفس، وثقة بالحق الكامل.

كان ملخص ما تؤكد حنان عشاوى هو ضرورة الاشتراك فى مؤتمر السلام وأهمية متابعة الحوار مع الإدارة الأمريكية، قالت عشاوى بالحرف الواحد:

- لقد أكد لنا بيكر فى اللقاءات الأربعة الأخيرة أن الولايات المتحدة غير معنية بتقسيم الشعب الفلسطينى (أى الفصل بين الداخل والخارج) كما أنها غير معنية بتغيير القيادة الفلسطينية وتستطيعون الاتصال بقيادتكم كما تشاءون وتلقى تعليمات منها..

كان وضوح عشاوى ضد رغبة إسرائيل برفض تمثيل المنظمة، أو رفض تمثيل القدس «إننا نحمل هوية تمكين القدس ولكن لا يوجد أى فلسطينى أو عربى مستعد للاشتراك فى مسيرة السلام بدون

تمثيل القدس أو أية موافقة تعطى لإسرائيل الحق على ضم القدس» (أهرام ١٤ أغسطس ١٩٩١). وعلى ذلك، نجحت حنان عشاوي (مع فيصل الحسيني) في إنجاح صيغة مشتركة لمنظمة التحرير كان من شأنها التوسط بين المجلس الوطني وواشنطن بشكل خاص. كان على الدكتورة حنان أن تطرد شبهة اليأس أو التقاعس للاشتراك في هذا المؤتمر الذي يشارك فيه الأقطار العربية تحت رعاية ومسئولية أمريكا.

على أن هذا الموقف كلفها تحرش إسرائيل بها، فمن المعروف أن هذا اللقاء الذي تم بالجزائر ترفضه إسرائيل؛ إذ إن هناك قانوناً إسرائيلياً لا يسمح باللقاء مع أحد ممثلي هيئة التحرير الفلسطينية وبذلك، كان على هذه السيدة أن تتعرض للمحاكمة بعد أن تعود إلى إسرائيل.. كانت تعلم ذلك، لكنها لم تتردد

### تكوين :

كان هذا هو تكوين الدكتورة حنان.. الشجاعة الفاتحة.. وهذا التكوين لم يكن وليد اللحظة، وإنما يعود إلى بدايات السبعينات، ثم في نهاية الثمانينات، ثم الآن تكرر نفس الموقف..

### المرّة الأولى:

كانت تعود من بيروت، بعد أن أنهت دراستها، وما كادت تصل إلى بيت أسرتها في رام الله حتى تم استدعاؤها:

- إلى أين؟

- إلى مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي

- لماذا؟

- بتهمة أنك إرهابية (..)

- وماذا أيضاً؟

- وبأنك عضو في اتحاد الطلاب الفلسطينيين.. هل تنكرين؟

- لا أنكر، ولكن..

ولم يترك لها أن تدافع عن نفسها، وإنما تم تهديدها، ولم يطلق سراحها إلا بدفع كفالة كبيرة جداً.

### المرّة الثانية:

واتهمت أكثر من مرة فيما بعد، كان أهمها اتهامها بالسفر إلى لندن، والتقاؤها هناك بعميل منظمة التحرير الفلسطينية، وتم استدعاؤها:

- لماذا تم خرق القانون الإسرائيلي؟

- كيف؟

- بالسفر إلى لندن والالتقاء بممثلي منظمة التحرير، و..

- لم نخرق أى قانون؟

- وخصوصاً أنك من القدس التى ضمت إلى الأرض الإسرائيلية بموجب تعديل القانون الذى يسمى بـ «مكافحة الإرهاب»..

- إن ذلك القانون متوارث عن تشريعات الانتداب البريطانى فى فلسطين قبل أن تصبح إسرائيل.

- نعرف، ونعرف أن العقوبة تصل إلى ثلاث سنوات سجن.

- إذن، لم نخرق أى قانون.

- هل يمكن أن نجد تفسيراً لذلك؟

- أى تفسير، لم نخرق أى قانون ونحتفظ بحقنا فى الصمت، وتضحك الدكتورة حنان وهى تقول لأحد محدثيها:

- وعلى أية حال، هل يستطيع أحد أن يؤكد ذلك.

- ويسقط فى يد هيئة التحقيق، ويتقرر الإفراج عنها بعد ساعتين..

### المرّة الثالثة :

ثم كانت المرّة الثالثة، هذا اللقاء مع أعضاء دورة المجلس الوطنى الفلسطينى؛ إذ التقت معهم حوالى ٢٤ ساعة، ولكن لم يسمح بظهورها أمام الصحفيين كى لا يكون ذلك قرينة تحاكم بها حين تعود إلى إسرائيل.

لقد أقامت د. حنان فى نادى الصنوبر حيث قصر الأمم، واستطاعت أن تنجز مهمتها فى سرية ومهارة شديديتين مما جعل إسرائيل تقع فى حيرة شديدة؛ إذ كيف توجه إليها تهمة مخالفة للقانون الإسرائيلى حين تعود.

الأكثر من ذلك أن عديداً من المصادر فى منظمة التحرير الفلسطينية ذكرت مغادرة عشراوى للجزائر بعد التحدث أمام المجلس..

على أية حال، فقد استطاعت عشراوى العودة إلى لندن دون أن تترك قرينة واحدة تشهد عليها بأنها كانت قد جاءت إلى الجزائر، وتسجل لنا مندوبة وكالة رويتر هذا الحديث بينها وبين الدكتورة حنان فى فندق بلندن، وقد جرى الحديث تليفونياً:

- نعم، أنا د. حنان عشراوى

- هل تنفين أنك كنت فى الجزائر؟

- نعم.. إننى أنفى القصة.

- أين كنتما طوال اليومين الماضيين؟ (مع الحسينى).

- كنا فى إنجلترا.. ولم نغادر المملكة المتحدة.

إلى آخر هذا الحديث المراوغ..

وفى الأرض المحتلة نقرأ أن القوات الإسرائيلية مازالت تتحدث بأن أناسا من يهودا والسامرة (يقصدون الضفة الغربية) شاركوا فى اجتماع المجلس الوطنى الفلسطينى فإن الخطوات التى يميلها القانون ستتخذ فى حقهم.

وفى الوقت الذى تكتب فيه هذه السطور يكون الوفد الذى تمثله عشراوي يتأهب للقاء بالوزير الأمريكى بيكر، للتأكيد فى الاشتراك فى المؤتمر القادم، بما يشير إلى أن عشراوي هنا تمثل اتجاهها جديداً فى الموقف الفلسطينى، اتجاه يرى ضرورة فتح كل الأبواب - كما تقول - لا يمكننى إغلاق الأبواب وتبنى الصمت لا الواقع الأليم، أو لأن المعطيات ليست فى صالحى.. ويبدو أن الوعى لدى حنان عشراوي يصل إلى أقصاه بالفعل، فبرغم أنها تهدد - من قبل الإسرائيليين - بأنها لن تشارك فى مؤتمر السلام لكونها تتعامل مع المنظمة، وهم يرددون أنهم لا يعترفون بالمنظمة، كما أنها من ساكنى القدس، وهم يرفضون - كما يزعمون - التنازل عن القدس.. على رغم هذا، فإنها لم تتوقف لحظة عن دورها..

وهذا الدور لم يرهبه تخويف المسؤولين الإسرائيليين: ديفيد ليفى وزير الخارجية، إيهود جول المتحدث باسم رئاسة مجلس الوزراء، وشامير نفسه.. فراحت تجاوز التهديدات الإسرائيلية والمواقف السيئة إلى التعامل مع شروط مؤتمر السلام لإنقاذ شعب الانتفاضة الفلسطينية من ربقة الاحتلال. الأكثر من هذا أن لحنان عشراوي وعيها مكنها من استشراف ما يحدث فى المستقبل، فحين سألتها مسئول الـ«بى بى سى» (الإذاعة البريطانية) فى ٢٣ يونيو - أى من قرابة ثلاثة أشهر - عن نصيحة السفير الإسرائيلى فى واشنطن لحكومته فى الاختيار بين الاستيطان أو توقيع ضمانات أمريكية للقروض:

قالت حنان عشراوي بما شبه النبوءة: إن التوجه العالمى هو لربط ضمانات القروض لاستيعاب المهاجرين الجدد فى إسرائيل بقضية دخول إسرائيل لعملية السلام وعدم الاستيطان فى الأراضى المحتلة.. وإن إسرائيل لن تقوم بوقف عمليات الاستيطان بسهولة.. وهو ما تنبهت إليه الحكومة الأمريكية - بالفعل - فيما بعد، وأثارت ربط قضية القروض بالاستيطان، والنصح بتأجيلها إلى ما بعد علمية مؤتمر السلام.

والآن،

هل تعرفون الدكتور حنان؟

أم مشغولون بأشياء أخرى كثيرة؟

## المراجع

- (هـ) انظر على سبيل المثال، كما تردده المواقع الحديثة، وبشكل تقريرى:
- (د) حنان داود خليل عشاوى هي ناشطة سياسية فلسطينية. كانت قائدة فى الانتفاضة الأولى، والمتحدثة الرسمية باسم السلطة الفلسطينية. عشاوى من مواليد ١٩٤٦، أستاذة جامعية وأمّ لبنتين، اختيرت فى ١٩٩١ لتمثيل منظمة التحرير الفلسطينية فى محادثات سلام الشرق الأوسط فى مدريد فى أكتوبر. إتقانها الانجليزية ومهارات التفاوض وفق النمط الغربى حقق لها إعجاب خصومها الإسرائيليين فى المحادثات التى اشتركوا بها.
- عشاوى ولدت فى رام الله، فلسطين، وهى الأصغر من خمسة بنات لطبيب فلسطينى وقائد سياسى مسيحى. درست فى المدارس المسيحية وفى الجامعة الأمريكية فى بيروت، لبنان، قبل حصولها على الدكتوراة من جامعة فرجينيا فى الولايات المتحدة. هى وزوجها وهو مصور محترف وموسيقيار، اختارا العيش فى الضفة الغربية المحتلة، حيث أصبحت أستاذة جامعية فى جامعة بير زيت.
- عشاوى انضمت لفتح وقد اختيرت كعضو فى مفاوضات الشرق الأوسط حضرت محادثات السلام خلال الجلسة الافتتاحية فى مدريد حتى الخاتمة الناجحة فى ديسمبر ١٩٩٣، عندما استقالت لترأس البعثة الفلسطينية لمنظمة التحرير فى واشنطن. عند بدأ الانسحابات الإسرائيلية، عادت إلى مسؤولياتها فى جامعة بير زيت، حيث ترأست اللجنة المستقلة الفلسطينية للدفاع عن الحقوق المدنية. فى يناير ١٩٩٦ اختيرت لمقعد فى المجلس الفلسطينى تمثل القدس الشرقية).
- أيضا انظر على سبيل المثال :

- <http://ar.wikipedia.org/wiki>  
- <http://www.arabguide.eu/htm>  
- <http://www.arabguide.eu/htm/agnews30.html>  
Hdqh hk/v hgn p

- أيضا انظر إلى تصريحات مهمة لها فى :

- <http://www.palpress.ps/arabic>  
- <http://www.mahjoob.com>